اي ابي تمام كريم متى امدحه امدحه والورى معي ۞ واذا ما لمته لمته وحدي
الورى مبتدأ خبره معي والواو للحال يعني اذا مدحته يشاركني احد في ملامته لانه انما يستحق المدح دون
الملامة وفي استعمال اذا والفعل الماضي ههنا اعتبار لطيف وهو ايهام ثبوت
الدعوى كانه تحقق منه اللوم فلم يشاركه احد لكن مقابلة المدح باللوم دون الذم او الهجاء
مما عابه الصاحب قال الصاحب ان في امدحه ثقلا لما بين الحاء والهاء من التنافر الغريب صح
ولعله اراد ان فيه شيئا من الثقل والتنافر فاذا انضم اليه امدحه ثانيا تضاعف
ذلك الثقل وحصل التنافر المخل بالفصاحة ولم يرد ان مجرد امدحه غير فصيح فان مثله
واقع في التنزيل نحو فسبحه والقول باشتمال القرآن على كلام غير فصيح مما لا يجترئ
عليه المؤمن صرح بذلك ابن عميد وهو اول من عاب هذا البيت على ابي
تمام حيث قال هذا التكرير في امدحه امدحه مع الجمع بين الحاء والهاء وهما من
حروف الحلق خارج عن حد الاعتدال نافر كل التنافر وبين المثالين فرق ۞
وهو ان منشأ الثقل في الاول نفس اجتماع الكلمات وفي الثاني حروف منها
وزعم بعضهم ان من التنافر جمع كلمة مع اخرى غير مناسبة لها كجمع سطل مع قنديل
ومسجد بالبنية اي الحمامي مثلا وهو وهم لانه لا يوجب الثقل على اللسان فهو انما يخل
بالبلاغة دون الفصاحة والتعقيد كون الكلام معقدا على ان المصدر من المبني للمفعول
ان لا يكون الكلام ظاهر الدلالة على المعنى المراد منه لخلل واقع اما في النظم
بان لا يكون ترتيب الالفاظ على وفق ترتيب المعاني بسبب تقديم او تأخير او حذف
او اضمار او غير ذلك مما يوجب صعوبة فهم المراد وان كان ثابتا في الكلام
جاريا على القوانين فان سبب التعقيد يجوز ان يكون اجتماع امور كل منها شايع
الاستعمال في كلام العرب ويجوز ان يكون التعقيد حاصلا ببعض منها
لكنه في اعتبار جمع يكون اشد واقوى فذكر ضعف التأليف لا يكون مغنيا
عن اعتباره

ولو قال فان في تكرير امدحه ثقلا لكان اولى فهم

عن ذكر

وقف

عن ذكر التعقيد اللفظي كما توهمه بعضهم كقول الفرزدق في مدح خال هشام بن عبد
الملك وهو ابراهيم بن هشام بن اسمعيل المخزومي وما مثله في الناس الا مملكا ۞ ابو امه
حي ابوه يقاربه ۞ اي ليس مثله في الناس حي يقاربه اي احد يشبهه في الفضائل الا
مملكا اعطي الملك والمال يعني هشاما ابو امه اي ام ذلك المملك ابوه اي ابو ابراهيم الممدوح
والجملة صفة مملكا اي لا يماثله احد الا ابن اخته الذي هو هشام ففيه فصل بين المبتدأ
والخبر اعني ابو امه ابوه بالاجنبي الذي هو حي وبين الموصوف والصفة اعني حي يقاربه بالاجنبي الذي
هو ابوه وتقديم المستثنى اعني مملكا على المستثنى منه اعني حي ولهذا نصبه والا فالمختار
البدل فهذا التقديم شايع في الاستعمال لكنه اوجب زيادة في التعقيد وقيل مثله
مبتدأ وحي خبره وما غير عاملة على اللغة التميمية وقيل بالعكس وبطلان العمل لتقديم الخبر وكلا
يوجب قلقا في المعنى يظهر بالتامل في قولنا ليس مماثله في الناس حي يقاربه وليس
حي يقاربه مماثلا له في الناس فالصحيح ان مثله اسم ما وفي الناس خبره وحي يقاربه
بدل من مثله ففيه فصل بين البدل والمبدل منه واما في الانتقال اي لا يكون ظاهر
الدلالة على المراد لخلل في انتقال الذهن من المعنى الاول المفهوم بحسب اللغة الى الثاني
المقصود وذلك الخلل يكون لايراد اللوازم البعيدة المفتقرة الى الوسائط الكثيرة
مع خفاء القرائن الدالة على المقصود كقول الآخر وهو عباس بن الاحنف سأطلب
بعد الدار عنكم لتقربوا ۞ وتسكب اي تصب بالرفع وهو الرواية الصحيحة المبني عليها
كلام الشيخ في دلائل الاعجاز والنصب توهم عيناي الدموع لتجمدا جعل سكب الدموع
وهو البكاء كناية عما يلزم فراق الاحبة من الكآبة والحزن واصاب لانه كثيرا ما يجعل دليلا
عليه يقال ابكاني واضحكني اي ساءني وسرني ابكاني الدهر ويا ربما اضحكني الدهر
بما يرضي ولكنه اخطأ في الكناية عما يوجبه دوام التلاقي والوصال من الفرح والسرور فان
الانتقال من جمود العين الى بخلها بالدموع حال ارادة البكاء وهي حالة الحزن على مفارقة الاحبة

ابو هو

الذي هو

الوجهين

اضطراب

اذا كان منصوبا عطف على بعد الدار سأطلب ان تسكب

بجمود العين

Copyright © King Saud University